الفصل الأول

شهادة رئيس المخابرات العامة

اللواء فؤاد نصار

obeikandl.com

obeikandl.com

اللواء (فؤاد نصار) رئيس المخابرات الحربية فى حرب أكتوبر ١٩٧٣، صاحب خطة التمويه التى ساعدت بقدر كبير فى تحقيق الانتصار الكبير، والذى تولى منصب رئيس المخابرات العامة مع نهاية فترة حكم الرئيس السادات عام ١٩٨١، تاريخ حافل من الإنجازات، وهو رجل من أشرف رجال مصر، لا يصدق أحد أن هذا الرجل الذى تولى هذه المناصب الرفيعة، يقيم فى شقة لا تزيد مساحتها عن سبعين متراً بالقرب من حى الدقى، هذه الشقة تزوج فيها رئيس المخابرات عام ١٩٤٤، وكان برتبة ملازم، ولم يوافق على أن ينتقل ليقيم فى فيلا على النيل بعد انتصار أكتوبر، عندما عرضها عليه الرئيس (السادات) قائلاً: من أين سأدفع مرتبات البستانى والطباخ والسواق بعد خروجى على المعاش؟!!

رجل غير عادى، لم أصدق نفسى عندما ذهبت لمقابلته فى منزله بأن صاحب هذه الانجازات بهذا القدر من التواضع، لا حراسة ولا تكلف ولا مظاهر فارغة إنما وجدت رجل مصرياً أصيلاً، من النادر أن تجد مثله فى هذا الزمن.

عهد الملك فاروق

ما هو رأيك فى الملك (فاروق) وفترة حكمه؟

أتذكر عندما تخرجت من الكلية الحربية عام (١٩٤٤) وكنت من أوائل الدفعة، أن الملك (فاروق) كان يقوم بمقابلة الأوائل فى مصر، وأثناء الحفل الذى أقيم فى قصر القبة لتسليم المتفوقين شهادات التقدير، حدثت واقعة غريبة، وهى عندما تقدم الطلاب للتسليم على الملك بعد انتهاء الحفل وأخذ وسام التفوق، كان الطلبة يقبلون يده، وبعدها يستلم الطالب الوسام، وأنا لم أستطع أن أفعل مثلهم وقتها قمت بالتسليم على الملك (فاروق)

وأعطيته التحية واستلمت شهادة التفوق ولم أقبل يده، هذا التصرف نابع من شخصيتى التى لا تقبل الخضوع لأحد، لم أتصور أن هذا التصرف سيكون له ردود فعل قوية، بطبيعتى لا أفعل إلا الأشياء التى ترضى الله ويكون ضميرى مرتاحاً لعملها، وحدث عندما ذهبت لتسلم مهام منصبى فى سلاح الإشارة، قام مدير سلاح الإشارة العميد (البوردينى) باستدعائى إلى مكتبه، وسألنى لماذا لم تقبل يد الملك (فاروق)؟

وقتها أجبت بدون أدنى خوف على منصبى الجديد، أنا تركت كلية الطب من أجل أن أكون ضابطاً فى الجيش المصرى ولحماية مصر، وليس من أجل تقبيل يد الملك فاروق، وأكملت (للبوردينى): لو كنت تريد أن تفصلنى افصلنى وسوف أعود مرة أخرى إلى كلية الطب! بصراحة شديدة كان العميد (البوردينى) رجلاً محترماً، بداخله شهامة أولاد البلد، ثم قال لى: يا فؤاد رئيس الأركان (إبراهيم عطا) يريدك أن تذهب لمقابلته فى مكتبه، ولا تتحدث عندما ندخل واتركنى أرد أنا، وقتها قلت للعميد (البوردينى): ان رئيس الأركان (إبراهيم عطا) لسانه (فالت) وإذا شتم سوف أرد عليه!!

عندما دخلنا مكتب رئيس الأركان (إبراهيم عطا) سألنى أنت بتشتغل فين؟

كان ردى أنا أشتغل ضابطاً فى الجيش المصرى.

رد (إبراهيم عطا) وقال: لا أنت بتشتغل فى جيش مولانا!!

وقتها لم أرد، وكان الموقف صعباً عليه، وأثناء صمتى سألنى ولماذا لم تقبل يد مولانا (الملك فروق)؟

هنا وجدت العميد (البوردينى) يتدخل ويقول: يا فندم هذا الخطأ ليس خطأ (فؤاد نصار) أنما هو خطأى أنا، أثناء تدريبه فى الكلية لم

أعلمه أن يقبل يد مولانا.

هذا الموقف الذى وقفه بجانبى العميد (البوردينى) جعلنى أحبه وأحترمه أكثر، بعد ذلك حدثت مواقف عديدة وقف فيها بجانبى بدون أى معرفة سابقة، ولا تربطنى به صلة قرابة، هذا الموقف يوضح إلى أى مدى كان الحال فى مصر أثناء حكم الملك (فاروق) من عبودية واستخفاف بالبشر، وأن هناك طبقتين فى المجتمع، طبقة السادة المتمثلة فى الملك (فاروق) والحاشية التى حوله من الباشوات وأصحاب المصالح والطبقة الثانية: طبقة الفلاحين والعمال المطحونين والمجردين من كل الحقوق البسيطة من أجل ملك يعيش مثل ملوك ألف ليلة وليلة، فى بذخ بلا حدود، وكبرياء وغرور دون إحساس بمشاعر الشعب الذى يحكمه.

خيانة ملك الأردن

حرب ٤٨ وانسحاب الملك عبد الله!!

بحكم مشاركتك فى حرب ٤٨ هل حققت القوات المصرية والعربية انتصارات فعلية فى البداية؟

هذه الحرب من الحروب التى لا تنسى بالنسبة للشعوب العربية عامة، فبسبب الهزيمة بدأت مشكلة فلسطين، وظهور العدو الصهيونى على خريطة الشرق الأوسط. وبدأت الصراعات فى هذه المنطقة الحساسة للشعب المصرى، والشعوب العربية، ومشكلة فلسطين هى مشكلة مقدسات، وقضية شعب فقد المأوى، وطُرد من وطنه، وجاءت أناس من كل بقاع الأرض ليسكنوا فى منازلهم ويسرقون خيراتهم، مدعون أنهم أصحاب هذا الوطن، وهذا لم تتقبله الشعوب العربية، واستمر الصراع حتى هذا اليوم.

الشىء الذى لا ينسى وبحكم مشاركتى فى هذه الحرب، وكشاهد

عيان: أن القوات المصرية حققت انتصارات كبيرة فى بداية الحرب، وأحدثنا خسائر جسيمة فى العدو الصهيونى، بالرغم من مساعدة الإنجليز والغرب لهم بالسلاح، فقد استطاعت القوات المصرية الوصول إلى (الفالوجة) وكان الملك (عبد الله) ملك الأردن هو قائد القوات العربية، استطاع أن يحتل القدس، ولكن المفاجأة التى قلبت الموازين، هى انسحاب الملك (عبد الله) من القدس، تحت ضغط القائد الإنجليزى!!

لا أستطيع إن أقول أن الملك (عبد الله) خائن للقوات العربية بسبب انسحابه الذى أدى إلى محاصرة القوات الإسرائيلية والصهيونية المدعومة من الغرب للقوات المصرية، مما اضطرها تحت هذا الحصار، لقرار الانسحاب من (الفالوجة) وبالتالى إلى الهزيمة، وضياع نصر كان فى أيدينا، إنما أستطيع أن أقول إن الملك (عبد الله) كان يعمل من أجل مصلحته، ومصلحة بلده الأردن.

الملك عبد الله موقفه مخزى!!؟

هل نعتبر الملك عبد الله خائناً بسبب انسحابه وتسببه فى هزيمة حرب ١٩٤٨؟

لا أستطيع أن أحكم عليه بهذا الحكم، إنما موقفه فى الحرب تسبب فى الهزيمة، فلا أعرف لماذا انسحب؟ إنما بانسحابه أهدى النصر لإسرائيل، ورحمهم من هزيمة محققة، ونهاية لإسرائيل فى مهدها، موقف مُخْزٍ بالتأكيد من ملك الأردن (عبد الله)!!

كيف دارت الحرب؟

بعد تحقيق الانتصارات فى البداية، وكما ذكرت أننا قمنا باحتلال مدن كثيرة فى فلسطين، وكانت القوات العربية مسيطرة على القدس

حدثت نقطة التحول، عندما انسحب الملك عبد الله من مدينة (القدس) مما أجبر القوات المصرية على الانسحاب غير المدروس، أما إسرائيل فقد كانت تحارب بنظام العصابات، وليس بنظام الجيش النظامى، فقامت العصابات الإسرائيلية الصهيونية مثل (الهجانة) وغيرها فى تدبير المذابح للفلسطينيين، ومن أبرز هذه المذابح مذبحة (دير ياسين) التى راح ضحيتها أعداد كبيرة من الفلسطينيين الأبرياء، هذه المذبحة جعلت الفلسطينيين بالقرى يتركون منازلهم خوفاً من تعرضهم للذبح، من العصابات الصهيونية المجرمة، التى لطخت أيديها بدماء الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال، مذابح لا تنساها الإنسانية، وستظل وصمة عار فى جبين هؤلاء القتلة السفاحين من اليهود الصهاينة، وأمهلنى القدر أن أشارك فى معركة أكتوبر كرئيس للمخابرات الحربية وأقوم بأخذ ثأر قديم لم أنسه منذ حرب ١٩٤٨، وحرب ١٩٦٧، فحرب أكتوبر كانت درساً قاسياً لهؤلاء القتلة الصهاينة.

شاركت فى ثورة يوليو بالصدفة!!

كيف شاركت فى ثورة يوليو ١٩٥٢؟

هناك مصادفة حدثت فى حياتى جعلتنى أشارك فى الثورة بالرغم أننى لم أكن أنتمى للضباط الأحرار!!

وهذا يعود إلى وقت دراستى فى أمريكا مع أوائل عام (١٩٥٢) فى دورة لمدة أربعة أشهر، وكانت المحاضرة التى تدرس فى الصباح يتم إعادتها فى المساء، فى هذا الوقت اجتهدت بحيث أننى درست (دورتين) فى أربعة أشهر، وهذا لم يحدث من قبل، مما جعل مدير الكلية يقول: أنت لك فى ذمتنا (كورس) اختر المواد التى تريد أن تدرسها، وسوف نختار

المدرسين الذين يدرسون هذه المواد، والحمد لله درست وحصلت على (الكورس) الآخر، مما جعل السيد (حافظ إسماعيل) يطلب مكافأتى، وقال: الذى حصلت عليه شىء مبهر، ولم يقم به طالب قبلك، وهناك مكافأة لك، وكانت المكافأة العودة من أمريكا على متن سفينة، وليس طائرة، حتى أشاهد العالم كله، خلال الشهر الذى تستغرقه الرحلة فى البحر، وللصدفة البحتة أن (حافظ إسماعيل) أخبرنى أن هناك طالباً مصرياً سيرافقك فى رحلة العودة، كان هذا الطالب هو (جمال سالم) أحد قادة ثورة يوليو الكبار، وكان شخصية غريبة.

بداية معرفتى بالسيد زكريا محيى الدين

كان وقتها حزب الوفد يقوم بعمليات فدائية فى مدن القناة ضد الإنجليز فاقترحت على (جمال سالم) أن أتقدم باستقالة من الجيش وعمل معاش مبكر، وتكوين جماعة من الضباط والمتطوعين، لكى نقوم بعمليات ضد الإنجليز، مثل (الوفد)، فوجدت (جمال سالم) يقول: حرام أن يموت أحد والملك فاروق فى منصبه!!

(جمال سالم) كان فى سلاح الطيران، وأنا فى سلاح الإشارة، وقتها قال لى (جمال سالم) هناك تنظيم مهم يجب أن تنضم إليه، ولكن عندما نعود لمصر سأشرحه لك بالتفصيل، وعندما عدت إلى القاهرة، قررت أن أذهب إلى مدينة الشرقية لإتمام زواجى، فوجدت (جمال سالم) يتصل بى يوم (٢١ يوليو) قبل الثورة بيومين، وقال تعالى: «وأخبر أهلك إنك فى مأمورية ولا تعرف متى ستعود»، عندما ذهبت للقاهرة، جلست مع (جمال سالم) وحكى لى كل شىء عن تنظيم الضباط الأحرار.

كان دورى فى ثورة (يوليو ١٩٥٢) تكليفا من السيد (زكريا محيى الدين)

أحد كبار ثورة يوليو، بالقيام بأخذ قوات فى صباح يوم (٢٣ يوليو ١٩٥٢) وأسيطر على مصلحة الاتصالات، خاصة اتصالات الملك فاروق، وبالفعل نفذت هذه العملية على أكمل وجه، ولم أكن أنتمى لمجلس قيادة الثورة.

بعد نجاح العملية، اقترح السيد (زكريا محيى الدين) أن أقوم بترك الجيش، فى مقابل تكوين جهاز جديد فى الرئاسة، فى الحقيقة رفضت هذا الاقتراح، وقلت للسيد (زكريا محيى الدين) أنا تركت كلية الطب من أجل الانضمام إلى الجيش، وقتها كان هناك قائد عسكرى كبير اسمه (طه فتحى الدين) قابلت هذا الرجل ونصحنى بعدم ترك الجيش، وقال: أنت ضابط جيد وستنجح وسيكون لك شأن فى الجيش ولكنك ستتعب بعض الشىء، وأخذت بنصيحة هذا الضابط الكبير، ولكن يشاء القدر أن أعود فى يوم من الأيام لأنضم إلى جهاز المخابرات مرة أخرى فى عهد الرئيس (السادات) فالمخابرات قدرى الذى لم أهرب منه:

إيجابيات الثورة:

ما هو رأيك فى ثورة يوليو ١٩٥٢ وإيجابياتها؟

من الأشياء الهامة التى عادت على المجتمع المصرى بالخير، أن الناس أصبحوا يشعرون بأن هذه البلد بلدهم، وأن أولادهم فى استطاعتهم بالجهد والكفاح أن يصبح لهم شأن ومكانة اجتماعية، بعكس ما كان يحدث فى العهد الملكى من استعباد ومهانة، وكان أقصى ما يحلم به أى شاب أن يحصل على مؤهل متوسط ومن يريد أن يلتحق بالكلية الحربية أو كلية الشرطة يجب أن يتوسط له أحد الباشوات، إنما بعد ثورة يوليو تحول المجتمع إلى سباق من أجل الحصول على الشهادات العليا، فوجدنا ضباط جيش وضباط شرطة من أبناء الفلاحين والعمال، وجدنا أساتذة

فى الجامعة من أبناء الطبقات الكادحة، الثورة كانت بمثابة مشاعل النور التى أضاءت الطريق أمام الشباب المصرى المكافح، لتصبح مصر ملكاً لأبنائها، الثورة أقامت مئات المصانع، قامت ببناء آلاف المدارس، طورت العديد من الجامعات وأنشأت أخرى جديدة، كل هذا بفضل إنجازات ثورة يوليو العظيمة (١٩٥٢).

سلبيات ثورة يوليو ١٩٥٢

ما هى سلبيات ثورة يوليو ١٩٥٢؟

فى كل الدنيا عندما تحدث ثورة يجب أن يكون هناك إيجابيات وسلبيات المهم هل الإيجابيات أكثر أم السلبيات أكثر؟ إذا كانت الإيجابيات أكثر نقول: إن هذه الثورة ناجحة: ولو كانت السلبيات أكثر نقول إن هذه الثورة فاشلة.

عندما نقيِّم ثورة يوليو (١٩٥٢) نجد أن الإيجابيات أكثر بكثير من سلبياتها، يكفى لثورة يوليو أن جعلت التعليم مجاناً لكل فئات الشعب قد يقول البعض إن هناك من استغل الثورة وحقق مكاسب ومنافع شخصية، ولكن هؤلاء قلة قليلة ولا تدين الثورة، بل على العكس سوف تظهر الأعمال الكبيرة التى قامت بها الثورة، شهادة للتاريخ، ثورة يوليو (١٩٥٢) ثورة عظيمة بكل المقاييس. كان الشعب المصرى فى أشد الحاجة لحدوثها، وهذه الإنجازات لا تجعلنا ننظر إلى بعض الصغائر التى وقع فيها البعض من رجال الثورة، إنما نظر إلى الثورة ككل، والإنجازات التى لمسها المواطن العادى، يكفى أن البسطاء كانوا يسيرون فى الشوارع بعد الثورة واثقين فى أنفسهم، إذا حدث لهم أى ظلم سوف يأخذون حقوقهم، العدالة الاجتماعية تحققت بقدر كبير فى المجتمع المصرى بعد ثورة يوليو ١٩٥٢.

العدوان الثلاثى والمشير عبد الحكيم عامر

هل المشير (عبد الحكيم عامر) لم يثبت كفاءة فى صد العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦؟

العدوان الثلاثى على مصر (إسرائيل، فرنسا، إنجلترا) كان له أسبابه، أهمها:

قرار تأميم قناة السويس، مما أشعر الإنجليز بالإهانة، ورغبتهم فى العودة مرة أخرى للسيطرة على قناة السويس.

السبب الآخر: رغبة فرنسا فى توجيه ضربة لمصر، ردّاً على مساندة مصر لثورة الجزائر.

كل هذه العوامل استغلتها إسرائيل، فى تدبير هذا العدوان على مصر، الذى بدأ بضرب الطيران الإسرائيلى لمدينة بور سعيد، وبعدها شاركت القوات البريطانية والفرنسية.

تقييم العدوان الثلاثى ونجاح المشير!!

السؤال الذى نطرحه هل القوات المصرية انتصرت؟ أم هزمت؟ الإجابة أننا انتصرنا، وحققت المقاومة المتمثلة فى قوات الجيش والمتطوعين من المصريين بطولات كبيرة، وأحدثت خسائر فى هذه القوى هناك من يقول: إن أمريكا تدخلت، والاتحاد السوفييتى تدخل لطرد هؤلاء الغزاة من الفرنسيين والبريطانيين والإسرائيليين، ولكن هذا لا يقلل من بسالة وبطولة المصريين، من يقول إن المشير (عبد الحكيم عامر) لم يكن ذا كفاءة فى هذه الحرب، فهذا كلام غير دقيق، لأن المقاومة كانت بنظام حرب الشوارع، شارك فيها كل فئات المجتمع، وبالتالى لا يسأل عنها المشير (عبد الحكيم عامر) إنما تحسب له وليس ضده.

حرب اليمن وهزيمة ١٩٦٧

هل حرب اليمن أضرت بالجيش المصرى ١٩٦٢؟

هذه الحرب تسببت فى خسائر كبيرة بالنسبة للجيش المصرى، ولكن الذى حدث أن المشير (عبد الحكيم عامر) كان يظن أن مشكلة اليمن مشكلة بسيطة، وأن القوات المصرية قادرة على حل هذه المصادمات بين القبائل فى وقت قصير، ولم يتوقع أن تطول المشكلة، وتحدث هذه الخسائر ولم يكن من الطبيعى أن يصدر المشير قراراً بسحب القوات المصرية من اليمن؛ لأن مصر هى الزعيمة، وتعمل دائماً من أجل القومية العربية وما حدث فى اليمن هو إنجاز لمصر، وللمشير عبد الحكيم عامر، فى مساندة دولة عربية شقيقة، فى وقت مصر كانت تنادى بالوحدة العربية، فكيف لا تلبى مصر نداء أهل اليمن؟

هل حرب اليمن هى السبب الرئيسى فى هزيمة ١٩٦٧؟

لا أستطيع أن أقول هذا، إنما كانت حرب اليمن نقطة ضعف بالنسبة لمصر، لأن نصف الجيش كان موجوداً فى اليمن أثناء الحرب، أما الأسباب الرئيسية لهزيمة ١٩٦٧: هى ضرب الطيران الإسرائيلى لقوات الدفاع الجوى والطيران المصرى وهو على الأرض.

هل الهزيمة فى حرب ١٩٦٧ يتحملها المشير عبد الحكيم عامر والرئيس عبد الناصر أم ماذا ترى؟

هذه الهزيمة يتحمل مسئوليتها كل القادة الذين شاركوا فى هذه الحرب، ويتحملها الرئيس (عبد الناصر) والمشير (عبد الحكيم عامر) كل هؤلاء يتحملون المسئولية فى ١٩٦٧، ولا يمكن أن يتحملها المشير (عبدالحكيم عامر) بمفرده كما يردد البعض، فهناك قيادة سياسية تتخذ قرار الحرب.

حفلة غنائية يوم ٤ يونيه

هل صحيح أن يوم (٤ يونية) كانت هناك حفلة غنائية حضرها عدد من الراقصات والمطربين وكل قادة الجيش المصرى والمشير (عبد الحكيم عامر) فى أنشاص أهم موقع للقوات الجوية المصرية وقتها؟

فى الحقيقة أنا لم أسمع عن هذه الحفلة، فى هذا اليوم أنا كنت موجود على الجبهة، لأن كاتم الأسرار فى القوات المسلحة قد أبلغنى أن المشير (عبد الحكيم عامر) يريدنى أن أذهب إلى الجبهة وأتولى منصب مدير سلاح الإشارة، وقتها أبلغت كاتم الأسرار برفضى لهذا المنصب، وقلت له: إن مدير سلاح الإشارة العميد (القويسنى) رجل ذو كفاءة عالية، ولا يمكن أن أتولى مهام منصبه، وقتها نقل لى كاتم الأسرار بعد أن أبلغ كلامى للمشير (عامر) بأن المشير بيسأل هل أنت رافض الذهاب إلى الجبهة؟ وجاوبته أنا لا أرفض الذهاب إلى الجبهة، أنا أذهب إلى الجبهة كجندى عادى أقاتل مثل أى جندى فى أرض المعركة، لكن أرفض منصب مدير سلاح الإشارة على حساب رجل محترم ذى كفاءة.

وقتها أبلغنى كاتم الأسرار بأن أذهب إلى الجبهة وأتولى منصب مساعد مدير سلاح الإشارة، فوافقت! وعندما ذهبت وجدت مهازل على الجبهة، أناس يرتدون جلاليب يدخلون الكتائب العسكرية لحاربوا بدون تدريبات عسكرية ولا تجهيزات، لم أجد خنادق مبنية تحت الأرض، وجدت أشياء لم أتعلمها فى الكلية الحربية، ولم أعلّمها للطلاب وقت ما كنت أدرّس فى الكلية الحربية قبل استدعائى لتولى منصب مساعد مدير سلاح الإشارة.

الشىء الذى لا أنساه بعد ما نزلت من الطائرة بدقائق معدودة، أن

الطائرات الإسرائيلية بدأت فى قصف المواقع فى سيناء، وقتها نمت على الأرض لتفادى الضربات، وكنا فى انتظار قدوم المشير فى يوم (٥ يونية) لمقابلتى لأننى علمت من كاتم الأسرار أن المشير (عامر) أصدر أوامر بعودة العميد (القويسنى) يوم (٤ يونية) وأنه أصدر قراراً بتوليتى منصب مدير سلاح الإشارة ولم يأت المشير يوم (٥ يونية).

ضحايا المشير عبد الحكيم عامر

من الذى أصدر قرار الانسحاب وتسبب فى خسائر كبيرة للقوات المصرية فى حرب ١٩٦٧؟

فى هذه الحرب حدثت أشياء غريبة، نتج عنها قرارات تدل على جهل بالنظم العسكرية، وما درسناه فى الكلية العسكرية، من المعروف أثناء الحروب عندما يقرر القادة العسكريون أن يسحبوا القوات إلى الداخل، لابد أن يكون هناك خطط موضوعة، لأن الانسحاب له نظام وخطط تنفذ بدقة شديدة حتى تقل الخسائر لأضيق الحدود، ولكن الذى حدث فى حرب (١٩٦٧) أن المشير (عبد الحكيم عامر) أصدر قراراً بسحب القوات المصرية من على الجبهة خلال (٤٨ ساعة) بدون خطط موضوعة مما تسبب فى حالة ارتباك فى القوات المسلحة.

كانت النتيجة أن العساكر تركوا الأسلحة والمعدات وانسحبوا، مما عرض أعدادا كبيرة للقتل، وأعدادا أخرى للأسر.

- قرار الانسحاب من على الجبهة كان قراراً خاطئاً ومن الذى يتحمل مسئوليته؟

بالطبع قرار خاطئ مائة بالمائة ويتحمل مسئوليته المشير (عبدالحكيم عامر).

صلاح نصر هو الذى حمى الثورة!!

الجاسوس المصرى الوطنى (جمعة الشوان) الذى قام بمهام وطنية كبيرة لصالح مصر، قال: إن (صلاح نصر) رئيس المخابرات العامة من أشرف رجال مصر، وهو صاحب الفضل فى عمل جهاز المخابرات المصرى ما رأيك؟

فى الحقيقة شهادة للتاريخ: أن (صلاح نصر) كان له دور مهم لدى مجلس قيادة الثورة، وهو حماية الثورة فى مصر من أعدائها، وكان مكلفاً بملفات عديدة فى الشأن الداخلى، مع الاهتمام ببعض القضايا الخارجية، ولكن دوره الأساسى هو حماية الثورة بالدرجة الأولى، وقد نجح فى حمايتها من أعدائها.

الفنانات المصريات مع الشخصيات العربية!!

هناك من قال إن صلاح نصر كان يتصيد الفنانات لنزواته الشخصية وليس لمصلحة البلد ما رأيك شهادة للتاريخ؟

شهادة للتاريخ: (صلاح نصر) كان يستخدم الفنانات المصريات ويجعلهن ينمن مع بعض الشخصيات العربية السياسية الكبيرة، من أجل الوصول إلى مصالح سياسية لمصر، وليست لمصلحته الشخصية ،ن (صلاح نصر) لم تكن لديه مصالح شخصية كما يظن البعض!

هل (صلاح نصر) كان بيرغم الفنانات على عمل مثل هذه الأشياء؟

بالعكس الفنانات قمن بعمل هذه العلاقات برضا تام، وكن فنانات شهيرات وجميلات ولن أذكر أسماءهن فبعضهن على قيد الحياة، ولكن الفنانات يعرفن صدق ما أقول، ولا داعى للتشهير بهن، هى أيام وانتهت.

هل حدث فى أيام الرئيس (السادات) أن أجهزة المخابرات تستخدم الفنانات فى إقامة علاقات مع شخصيات سياسية عربية من أجل مصالح البلد مثلما كان يحدث أيام عبد الناصر؟

مستحيل أن يحدث هذا فى وقت توليتى لهذا المنصب أيام الرئيس (السادات) لأننى أراعى ضميرى أمام الله، وأعتبر من يفعل هذه الأشياء ربنا لا يوفقه والرئيس (السادات) نفسه كان لا يسمح بمثل هذه الأشياء السيئة؛ لأنه كان رئيساً مؤمناً بالله والوازع الدينى لديه كبير.

التفوق العسكرى الإسرائيلى

ما هى أهم المشاكل التى قابلتك قبل حرب أكتوبر وأثناء الحرب؟

التفوق العسكرى الإسرائيلى فى كل معدات الحرب من دبابات متطورة وسلاح جوى قوى وتفوق إستراتيجى، هذه الإمكانيات العسكرية الهائلة التى هى فى الأصل مساعدات أمريكية بلا حدود، لتضمن التفوق الإسرائيلى فى كل شىء من الناحية النوعية، ومن ناحية الكم أيضاً، هذه كانت من العقبات الكبرى التى شغلتنى، عندما وافقت على تولى منصب رئيس المخابرات الحربية وعندما درست الموقف بعناية شديدة وبمعاونة الضباط الذين اخترتهم بنفسى كانوا يعملون بجد، مع استبعاد عدد كبير من الضباط الغير صالحين للعمل معى، وبعد الدراسة الدقيقة وجدت أن نقطة الضعف الوحيدة لدى إسرائيل، هى أنها لا تستطيع أن تجهز جيشا نظاميا كبيرا، لأن فى حالة استدعاء الاحتياطى من الجنود الإسرائيليين، الحياة تتوقف تماماً فى إسرائيل، وهذا يسبب لهم خسائر اقتصادية كبيرة، والفرصة الوحيدة للتغلب على التفوق الإسرائيلى العسكرى، هو أن نفاجأهم بالحرب عندما يكون الجيش الإسرائيلى صغيراً.

وهناك شيء آخر مهم وهو أن إسرائيل لها استراتيجية فى سيناء، وهى أن مخازن الدبابات والمدفعية وكل أنواع السلاح موجودة فى سيناء، وعندما يتم الإعلان عن التعبئة يأتى الجنود لفتح هذه المخازن ويحاربون.

ولذلك كلفت ضباطاً لمراقبة المخازن الخاصة بالسلاح فى سيناء ليل نهار، حتى أعرف هل هناك تعبئة فى إسرائيل أم لا؟ وهل علموا بميعاد الحرب أم لا؟

البداية تجهيز مدفعية قوية!!

الشيء الآخر أن سلاح الجو الإسرائيلى قوى، ولذلك كان من المهم تجهيز مدفعية قوية لرجال الدفاع الجوى، لمواجهة الطيران الإسرائيلى عندما قررنا بدأ الحرب، اقترحت أن تكون المفاجأة على كل المستويات عسكرية وسياسية لإسرائيل ولأمريكا معاً.

وكانت أولى المفاجآت التى أذهلت إسرائيل هى ميعاد بداية الضربة الجوية الأولى والعبور، وهو فى الثانية بعد الظهر، وهذا شيء جديد فى الحرب، لأن من المعتاد أن يكون الضرب فى أول ضوء، أو آخر ضوء، ولذلك إسرائيل لم تستطع المواجهة فى بداية الحرب وفقدت توازنها، وحققنا نتائج إيجابية فى أول يوم وثانى يوم وبدون خسائر تذكر، هذه العقبات كانت تشغلنى قبل الحرب، واستطعنا كلنا من قادة وعسكريين وجنود وقيادة سياسية أن نتغلب عليها، ولا أستطيع أن أقول أنا فعلت هذا، إنما أقول كل من شاركوا فى حرب أكتوبر أبطالٌ.

المشاكل أثناء المعركة!!

كانت من الأشياء التى تقلقنى هى عبور الساتر المائى، ومن المعروف أن الموانع المائية من أصعب الموانع فى الحروب.

وهنا لابد أن أوضح أن قبل الحرب ومع توليتى لمنصب رئيس المخابرات الحربية، اكتشفت أن الإسرائيليين وضعوا فتحات فى قناة السويس تحت المياه مزودة بأنابيب من النابالم، بحيث إذا عبرت القوات المصرية تفتح هذه الأنابيب، وتحدث حريقاً لمسافة متر ونصف فوق سطح الماء، وهذه الفتحات موجودة بطول القناة، وعند فتحها تصبح القناة عبارة عن جهنم تحرق كل من يعبرها ولأهمية هذه الفتحات كانت إسرائيل تختبرها كل يوم، هذا ما ذكره لنا المهندس المختص بهذه الفتحات بعد أن تم أسره، وللحق وشهادة لله أن صاحب فكرة مواجهة خطر النابالم، تعود إلى ضابط صغير، هذا الضابط اقترح أننا قبل العبور ينزل عدد من جنود الضفادع المائية ويسد هذه الفتحات بقطع من الخشب، وهذا ما تم تنفيذه بالفعل فى يوم العبور صباحاً.

الغريب فى هذا الأمر أن إسرائيل اكتشفت فى يوم العبور فى الساعة العاشرة صباحاً، وهو الميعاد المعتد الذى يتأكدون فيه يومياً أن الفتحات تعمل، اكتشفوا أن الفتحات لا تعمل، وقاموا على الفور باستدعاء المهندس الذى صمم هذه الفتحات لإصلاحها، ولكن القدر كان له دور، وهو أن هذا المهندس فى هذا التوقيت كان موجوداً فى تل أبيب، وعلى ما جاء هذا المهندس لإصلاح هذه الفتحات، كانت القوات المصرية قد عبرت وقامت بأسر هذا المهندس الذى روى ما ذكرته.

أصعب لحظات الحرب:

ولذلك لا تتصور مدى القلق الذى كنت أشعر به فى الثوانى والساعات التى يعبر فيها جنود مصر الأبطال هذا الساتر المائى، وخوفى الشديد أن هذه الفتحات اللعينة قد لا تكون سدت بإحكام، وتتحول القناة

لجحيم من النار وتكون نهاية مأساوية لجنودنا، ولكن الحمد لله أولادنا الأبطال استطاعوا سد هذه الفتحات بدقة متناهية، ليتم العبور بأمان وأنا لم أشعر بالراحة والطمأنينة إلا بعد عبور آخر جندى للقناة بسلام، وكانت ساعات عصيبة عشتها والشىء المهم وهو ما قمنا بالتخطيط له كقادة، وهو تطوير قوات الدفاع الجوى، وتزويده بأحدث الأسلحة، وهذا ما جعل إسرائيل تفقد فى أول يوم عشر طائرات عندما حاولت عبور القناة، وفى اليوم الثانى فقدت ثمانى طائرات، مما جعل القادة الإسرائيليون يصدرون الأوامر بمنع الطيران الإسرائيلى من عبور قناة السويس، وهذا إنجاز كبير أن نجعل سلاح الطيران الإسرائيلى القوى يبتعد تماماً من التوغل فى مدن القناة كما كان يحدث من قبل. وأصبحت لنا السيطرة الكاملة على مجريات الحرب وحققنا انتصاراً عظيماً شهدت به دول العالم أجمع، وكانت منظومة عسكرية على أعلى مستوى من التخطيط والتفانى فى العمل على كل المستويات من القيادة السياسية إلى القادة العسكريين إلى كل جندى وضابط شاركوا فى أرض المعركة.

وقف إطلاق النار:

عندما تم وقف إطلاق النار يوم (٢٢ أكتوبر) هل كان هذا القرار فى صالح القوات المصرية أم فى مصلحة القوات الإسرائيلية؟

فى الحقيقة إسرائيل فى هذه الحرب تكبدت خسائر كبيرة فى الأرواح والمعدات، وهذا ما جعل أمريكا فى يوم ٢٢ أكتوبر تدعو إلى وقف إطلاق النار، وعلى الجانب المصرى تم تحقيق مكاسب كبيرة لابد من تقييمها، وما هو المطلوب بعد ذلك! ولذلك كان قرار وقف إطلاق النار فى صالح الطرفين المصرى والإسرائيلى.

البعض قال: إن بعد وقف إطلاق النار حدثت خسائر كبيرة فى الجيش المصرى؟

الجيش المصرى لم يتعرض لخسائر طوال المعركة، وإسرائيل تكبدت خسائر كبيرة ولولا الجسر الجوى الأمريكى لانتهت إسرائيل تماماً فى حرب أكتوبر وجولدمائير ظهرت على الشاشات الفضائية وهى تبكى وتقول اليوم نهاية إسرائيل، وإسرائيل أقرت أنها هُزمت هزيمة منكرة فى حرب أكتوبر.

طرد الخبراء الروس قبل الحرب

قبل حرب أكتوبر بعدة شهور أصدر الرئيس السادات قراراً بطرد الخبراء الروس، هل هذا القرار كان فى صالح مصر أم ماذا؟

هذا القرار اتخذه الرئيس (السادات) كعمل سياسى، حتى لا يقال إن الروس هم الذين حاربوا وانتصروا، الرئيس (السادات) أراد أن تكون الحرب مصرية خالصة، الجنود المصريون هم الذين حاربوا وانتصروا.

فائدة الخبراء الروس؟!

هل الخبراء الروس أفادوا الجيش المصرى؟

الخبراء الروس جاءوا إلى مصر بعد هزيمة ١٩٦٧، ومعهم معدات جديدة، وأسلحة حديثة، وشركوا فى إعادة بناء الجيش المصرى بشكل كبير.

البعض قال: إن هؤلاء الخبراء كانوا عبئا على الجيش المصرى وكانوا هم الذين يتخذون القرارات؟

هؤلاء الخبراء كان دورهم تدريب الجنود على الأسلحة الحديثة فقط، وكان غير مسموح لهم بأخذ أى قرارات، هؤلاء الخبراء جاءوا ليفيدوا

الجيش المصرى، ويرفعوا من كفاءة الجنود وتجهيزهم للقتال.

هل كان الخبراء الروس صادقين فى مساندة مصر فى حرب أكتوبر ١٩٧٣؟

الخبراء الروس ساعدونا وأعطونا السلاح، ولكنه لم يكن على نفس المستوى الذى يعطيه الأمريكيون للجيش الإسرائيلى، الروس أعطونا سلاحاً فى حرب أكتوبر ولكن لم يكن هو الأحدث من الترسانة العسكرية الروسية.

هل الخبراء الروس والقادة الروس بكوا بعد قرار طردهم من مصر بشعورهم بالإهانة بعد ما قدموه من مساعدات عسكرية لمصر؟

أنا لم أشاهد أحداً من الخبراء الروس يبكى بعد قرار طردهم من مصر.

هل بعد طرد الخبراء الروس من مصر ظل الاتحاد السوفييتى يساندنا فى حرب أكتوبر أم لا؟

نحن أخذنا أسلحة روسية وحاربنا بها، ولكننا أثناء المعركة لم نطلب المساندة العسكرية من الاتحاد السوفييتى واعتمدنا على أنفسنا.

■ ■ ■

obeikandl.com